التأصيل الفقهي والتاريخي للأوقاف بين الشائع والموثوق: صدقة أبي طلحة نموذجًا

أحمد بن محمد المغربي

أستاذ الدراسات الإسلامية السابق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة الملك عبدالعزيز، جدة، والمُشرف على موقع "وقفنا" الإلكتروني

المستخلص. المفترض أن يقوم الدور الفاعل لحاضر الأوقاف ومستقبلها على أسس علمية، وبناءً على معلومات صحيحة؛ لأنّ النتائج بنات المقدمات. وإنّ مراجعة وتدقيق معلومات الماضي يعين على توجّي الصواب النافع للمستقبل. وقد شاعت وانتشرت في عالم الأوقاف معلومات بات البعض يتداولها على أنّها حقائق مع أنّها ليست كذلك. هذه الدراسة محاولة لتناول هذا الجانب الذي ربّما كان جديدًا في الدراسات الوقفية من خلال ما فشى وانتشر عن صدقة أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه. وقد خلّصت الدراسة إلى جملة من النتائج؛ منها:

- إنّ الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى 977هـ) - رحمه الله - أول من نصّ على مسألتين فحواهما "أنّ آية آل عمران: 92 هي الأصل في الوقف، وأنّ أبا طلحة لما سمعها رغب في وقف حديقته "ببرحاء". وأنّ ما نصّ عليه هذا العالم - رحمه الله - ظهر من أساسه بصورة تفتقر إلى الدقّة والنظر.
- إنّ أشهر كتب تفسير القرآن ترى في آية آل عمران: 92 وآيات مماثلة لها دلالة عموم لا تنحصر في مفهوم الأوقاف. وكذلك أشارت أشهر كتب الحديث النبوي إلى أنّ صدقة أبي طلحة رضي الله عنه صدقة من سائر الصدقات، ولم تظهر رواية موثوقة تدلّ على أنّها وقف، بخلاف ما روي عن صدقة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
- إنّ إشكالات فقهية وقفية اكتنفت صدقة أبي طلحة وكانت مثارًا لانتقاد بعض أهل العلم.
- عدم وجود تأثير لصدقة أبي طلحة على مجريات تاريخ أوقاف المسلمين خاصة في القرنين الأول والثاني؛ بل إنّ إجماع الصحابة والتابعين كان على صدقة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -، وحديث الصدقة الجارية. ومن ثمّ فإنّ صدقة أبي طلحة لم تمثل الوقف في أي مرحلة من مراحل تاريخ المسلمين.

الكلمات الدّالة: الأوقاف، أبو طلحة الأنصاري، تاريخ الأوقاف العلمي، عمر بن الخطاب، مشروعية الوقف.

تصنيف KAUJIE: E21, E22

مقدمة

يجدر بالباحثين المهتمين بالأوقاف أن يتفاءلوا باختيار "مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الاقتصاد الإسلامي"؛ لأول موضوع وقفٍ يناقش على صفحات "منتدى النقاش" الذي أنشأته؛ لأنه يرنو: "نحو دور فاعل للأوقاف في حياة المجتمعات المسلمة المعاصرة"؛ لاسيما وقد دعا في أحد محاوره إلى مناقشة "معوقات تحول دون تحقيق الأوقاف لدورها المنشود". ففي الساحة الوقفية معوقات شتى منها معلومات فقهيّة وتاريخيّة تستدعي النقاش؛ لأنّ التعامل معها من منطلق كونها حقائق سيؤدي إلى نتائج غير محمودّة فضلاً عن كون ذلك تفريط في الأمانة العلميّة.

ومن يتأمل قصّة صدقة الصحابيّ الجليل أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه يجد أنّها جديرة بأن تُناقش في هذا المنتدى المبارك إن شاء الله لبيان حقيقة أمرها. ولعلّ المهتمين يجدون في هذه المحاولة ما يفيد وما يصلح لمناقشة ما يماثلها.

قامت المحاولة على بضع فقرات بدأت بملخص عن هذه الصدقة، وبيان ما شاع عنها، ومصدره. ونظراً لارتباطها بنزول آية من كتاب الله وبحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتضى البدء بالوقوف على ما في أمّهات كتب التفسير عنها، ثمّ على ما جاء في أمّهات كتب الحديث المصنّفة حسب أبواب العلم. وكذلك وقفت الورقة على انتقاد بعض الفقهاء لإشكالات اكتنفت هذه الصدقة، وعلى تأثيرها في تاريخ الوقف. وختمت المحاولة ببعض النتائج والتوصيات.

1- قصة صدقة أبي طلحة

تتلخّص قصة صدقة أبي طلحة حسب ما رواه البخاريّ في صحيحه، في أنّ هذا الصحابيّ رضي الله عنه كان أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل، وكان أحب أمواله إليه

"بیرحاء" وهي حديقة كانت مستقبله المسجد، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويستظل بها ويشرب من ماءٍ فيها طيب. فلما نزل قول الله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: 92] قام أبو طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فقال: يا رسول الله! إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، وإن أحب أموالي إلي "بیرحاء"، وإنها صدقة لله. أرجو برّها وذخرها عند الله؛ فضعها يا رسول الله حيث أراك الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بخ! ذلك مال رابح. وقد سمعتُ ما قلت. قبلناه منك ورددناه عليك. وإنّي أرى أن تجعلها في الأقربين فقراء أقاربك. فقال أبو طلحة: أفعلُ يا رسول الله! فقسّمها في أقاربه وبني عمه. وكان منهم أبيّ بن كعب وحسّان بن ثابت رضي الله عنهما، وكانا أقرب إلى أبي طلحة من أنس [راوي أحاديث الصدقة] الذي لم يقسم له منها شيئاً. وباع حسّان حصته منها من معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه فقيل له: تبّع صدقة أبي طلحة؟ فقال: ألا أبيع صاعاً من تمر بصاع من دراهم؟ وكانت تلك الحديقة في موضع قصر بني حديلة الذي بناه معاوية. (البخاري، 1422هـ، الأحاديث: 1461، 2758، 2769، 4554، 4555، 5611).

2- الشائع عن صدقة أبي طلحة

شاع بين نسبة ملحوظة من كتبة المقالات الوقفية المعاصرين أنّ أبا طلحة رغب في وقف "بیرحاء" لما سمع قول الله تعالى ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: 92]. وظهر في بعض الكتابات المعاصرة أنّ الآية الكريمة هي دليل القرآن الكريم على مشروعية الوقف، وأنّ استجابة أبي طلحة للآية الكريمة وتقسيم حديقة بیرحاء بين أقاربه هي النموذج التطبيقي للوقف. ومن ذلك ما قاله:

الإقناع، 360/2؛ و(الشريبي، 1415هـ/1994م، مغني المحتاج، 522/3)؛ مع اختلاف غير ذي تأثير بين المرجعين.

ومما تجدر ملاحظته أنّ الشريبي قدّم للمسألتين اللتين تبنّاهما عن آية آل عمران 92، وصدقة أبي طلحة بتعريف الوقف عند الشافعية؛ وهو: "حبس مالٍ يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه بقطع التصرف في رقبته على مصرف مباح موجود". (الشريبي. مرجع سابق، الإقناع، 360/2) و(الشريبي. مرجع سابق، مغني المحتاج، 522/3). ولكنه - رحمه الله - لم يهتمّ بمدى انطباق هذا التعريف على صدقة أبي طلحة. كما تجدر ملاحظة أنّه أثبت نصّاً عن الرافعي وتداولته مراجع الشافعية؛ وهو: "الصدقة الجارية محمولة عند العلماء على الوقف فإن غيره من الصدقات ليست جارية، بل يملك المتصدق عليه أعيانها ومنافعها ناجزاً". (الشريبي. مرجع سابق، مغني المحتاج، 523/3). ومع ذلك فهو لم يهتمّ بمدى انطباق مفهوم الصدقة الجارية على صدقة أبي طلحة. ويلاحظ ثالثاً أنّ للشريبي نفسه كتاباً في التفسير؛ ولكنه عندما فسّر فيه آية آل عمران: 92 لم يشر مطلقاً إلى ما قاله في كتابيه الفقهيين. (الشريبي، د.ت.، تفسير السراج المنير 189/1). وتبيّن هذه الملاحظات مدى ضعف وجهة نظر الشريبي رحمه الله وافتقارها إلى الدقّة والتمعّن.

4- صدقة أبي طلحة في كتب التفسير

ارتبطت صدقة أبي طلحة بقول الله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمِمَّا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: 92]. وهذا يقتضي الوقوف على ما جاء في كتب التفسير عن هذه الآية الكريمة؛ في إطار المسألتين الشائعتين؛ وأولاهما: أنّ الأصل في مشروعية الوقف قول الله تعالى ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، فإنّ أبا طلحة لما سمعها

(حطاب، 17 أكتوبر 2016م)، و(الطفيل، 1420هـ: 20). وزاد أحد الباحثين على ذلك بقوله: "والحجة في هذا الحديث [يعني حديث صدقة أبي طلحة المتفق عليه] ظاهرة على مشروعية الوقف وفضله فإنّ أبا طلحة لما سمع الآية رغب في وقف أحب أمواله إليه وأقره النبي [صلى الله عليه وسلم] بل أعجب بفعله وعظّم أمره". (العبيدي. ص 13، 14). وفوق ذلك جاء في أحد المراجع ما نصّه: "ومن هذا [كذا في الأصل] أخذ الوقفُ الذري وتداول حتى الآن وأبقى أسماء الواقفين مخلدة بالذكر الحسن ويعيش بخيرهم جماعات يدعون لهم بالخير كلما انتفعوا، وهذه هي الصدقة الجارية التي لا ينقطع أجرها فهو [يعني أبا طلحة] رضي الله عنه أول من سن الوقف بإرشاد رسول الله". (مُلاً حُويش، 1382هـ، 366/5). وشرح صاحب "فقه السنّة" تقسيم أبي طلحة "ببرحاء" في أقاربه بقوله: "أي جعلها وقفاً على أقاربه. وهذا هو أصل الوقف الأهلي". (سيد سابق، 1397 هـ، 520/3).

3- مصدر الشائع عن صدقة أبي طلحة ومناقشته

بالنظر إلى الشائع عن صدقة أبي طلحة يتبيّن أنّه يجمع مسألتين؛ أولاهما: أنّ الأصل في مشروعية الوقف قول الله تعالى ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: 92]. وثانيتهما: أنّ أبا طلحة رضي الله عنه لما سمع الآية، رغب في وقف حديقته "ببرحاء". أمّا المسألة الأولى فلم أجد فيما تيسّر من مراجع، قائلاً لها قبل الخطيب الشريبي الشافعي. وأمّا الثانية فالظاهر أنّ أبا البقاء الديميري الشافعي، سبق القول بها (الديميري، 1425هـ/2004م، 453/5)، ثم تبنّاها الشريبي الذي يرجّح أنّه أول من قال: "والأصل فيه [يعني الوقف] قبل الإجماع قوله تعالى ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، فإنّ أبا طلحة لما سمعها رغب في وقف ببرحاء وهي أحب أمواله إليه". (الشريبي د.ت.،

وقد بنى القرطبي على هذه المبادرات فقال: "ففي هذه الآية دليل على استعمال ظاهر الخطاب وعمومه؛ فإن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين لم يفهموا من فحوى الخطاب حين نزلت الآية غير ذلك"، (القرطبي، مرجع سابق، 132/4-134)؛ بمعنى أنّ الصحابة فهموا أنّ دلالة الآية دلالة عموم، وليسست دلالة خاصة بالوقف أو غيره. ولهذا حرص الطبري من قبل على إيراد الآيات التي في معنى آية آل عمران: 92؛ مثل قول الله عز وجل: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: 8]، وقوله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: 9]. (الطبري، مرجع سابق، 588/6).

ولم يشر أيّ كتاب من كتب التفسير المتاحة إلى مشروعية الوقف وصدقة أبي طلحة عند تفسير آية آل عمران، بما فهم الشريبي نفسه فلم يختلف عن المفسرين الآخرين بقوله: "فقال أبو طلحة: افعّل يا رسول الله فقسّمها في أقاربه"، بل وذكر تصدق زيد بن حارثة بفرسه وعق عمر بن الخطاب جاريته (الشريبي، مرجع سابق، تفسير السراج المنير، 266/1، 267). بالرغم من أنّه أوّل من نص في كتابين فقهيين ألفهما على القول: "والأصل فيه قوله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: 92] فإنّ أبا طلحة لما سمعها رغب في وقف يبرحاء وهي أحب أمواله". (الشريبي، مرجع سابق، مغني المحتاج، 522/3؛ والشريبي، مرجع سابق، الإقناع، 360/2).

ويلاحظ اهتمام القرطبي بالأوقاف في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِيَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ [المائدة 103]؛ فقد روى عن صدقة عمر أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: "احبس الأصل وسبل الثمرة". وأضاف القرطبي "وبه يحتج كل من أجاز

عمران: 92]. وثانيتهما: أنّ أبا طلحة رضي الله عنه لما سمع الآية رغب في وقف حديقته "يبرحاء". ومن الاستقصاء المبديّ تبين أنّ بعضاً من كتب تفسير القرآن لم يتعرض أصلاً لصدقة أبي طلحة عند تفسير الآية الكريمة. وأمّا المفسّرون الذين ذكروا تلك الصدقة عند تفسير الآية؛ فمن أشهرهم الطبري، والقرطبي، وابن كثير، والسيوطي، والشوكاني. ومما جاء عنهم في ذلك:

أنّ صدقة أبي طلحة لم تكن التطبيق الوحيد لآية آل عمران: 92 عند نزولها؛ فقد تصدّق زيد بن حارثة رضي الله عنه بفرسه لما نزلت، (الطبري 1420هـ/2000م، 589/6، 590)؛ (القرطبي 1384هـ/1964م، 132/4)؛ (السيوطي 1424هـ/2003م، 662/3، 663)؛ (الشوكاني 1414هـ، 413/1).

أنّ بعض الصحابة وغيرهم تأوّل الآية وبادروا بالتصدّق مما يحبّون؛ فعق عمر بن الخطاب جارية أعجبتة، وكان قد طلب من أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن يبتاع له جارية من جلّلاء، (الطبري، مرجع سابق، 588/6؛ والقرطبي، مرجع سابق، 133/4؛ والسيوطي، مرجع سابق، 662/3؛ والشوكاني، مرجع سابق، 413/1). وعق ابن عمر مولاه نافعا؛ مع أنّ عبد الله بن جعفر أعطاه فيه ألف دينار، (القرطبي، مرجع سابق، 132/4)، وحضرته - أي ابن عمر - هذه الآية فلم يجد شيئاً أحب إليه من جارية له رومية، فقال: هي حرة لوجه الله. (ابن كثير، 1419هـ، 63/2)، و(السيوطي، مرجع سابق، 661/3)، وكان الربيع بن خيثم يتصدق على السائل بالسكر لأنّه يحب السكر. وكان عمر بن عبد العزيز يشتري أعدالاً من سكر ويتصدق بها لأنّه أراد أن ينفق مما يحب، (القرطبي، مرجع سابق، 133/4).

(البخاري، مرجع سابق، الحديث: 5611).

ورواها الترمذي في باب "ومن سورة آل عمران" وهو من "أبواب القراءات"، (الترمذي، 1395هـ/1975م، الحديث: 2997).

ورواها النسائي في السنن الكبرى، في "باب قوله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾" من "كتاب التفسير"، (النسائي، 1411هـ/1991م، السنن الكبرى، الحديثين: 11066، 11067).

2-5. المروي ضمن أبواب مسائل مشتركة بين الأوقاف وغيرها
روى الإمام مالك عن صدقة أبي طلحة ضمن "باب الترغيب في الصدقة" من "كتاب الصدقة"، (مالك، مرجع سابق، الحديث: 1807). والأحاديث فيه عن الصدقة عمومًا.

ورويت في "كتاب الزكاة" عند كل من البخاري؛ ورواها مُسندة في "باب الزكاة على الأقارب"، (البخاري، مرجع سابق، الحديث: 1461)، ومسلم؛ ورواها في "باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوجة"، (مسلم، د.ت.، الحديثين: 2362، 2363)، وأبو داود؛ ورواها في "باب في صلة الرحم". (أبو داود، 1430هـ/2009م، الحديث: 1689).

ورواها البخاري في "كتاب الوصايا" ست روايات؛ منها ما يلاحظ أنها ترجمات؛ أي عُنوانات⁽¹⁾ أبوابها جمعت مسائل

الأحباس". ولكنه لم يأت على اسم أبي طلحة حين ذكر قائمة بأسماء بعض الصحابة الذين رُوي أنهم وقفوا أوقافًا. (القرطبي، مرجع سابق، 339/6، 340). ومن المفيد أنّ وهبة الزحيلي – وهو من مشاهير فقهاء عصرنا المهتمين بالأوقاف – استعمل عند تفسيره لآية المائدة: 103. عبارة "مشروعية الوقف" مستدلًا عليها بإجماع الصحابة فقط؛ وفي هذا نظر. ولم يذكر أنّ صدقة أبي طلحة وقف حين فسّر آية آل عمران 92. (الزحيلي، 1418هـ، 294/3؛ 89/7).

5- صدقة أبي طلحة في أشهر كتب الحديث

كتب الحديث النبوي هي المصدر الأساس لقصة صدقة أبي طلحة؛ ومن أشهرها الثماني المختارة التالية: موطأ مالك، وصحيح البخاري ومسلم، وأبو داود والترمذي وابن ماجه والنسائي وابن حبان. ومن أسباب اختيارها بالإضافة إلى المكانة العلمية أنّ مؤلفي هذه الكتب عرضوا –بتوفيق الله- ما روه فيها وفق تصنيف معرفي نالت منه قصة صدقة أبي طلحة نصيبًا؛ فجاءت الروايات عنها مصنفة ضمن أبواب مخصصة كما يلي:

1-5. المروي ضمن أبواب غير ووقفية

روى الإمام مالك في الموطأ عن صدقة أبي طلحة ضمن باب "النظر في الصلاة إلى ما يشغلك عنها" من "كتاب الصلاة"، (مالك، د.ت.، الحديث: 222).

ورواها البخاري مُسندة في باب "إذا قال الرجل لوكيله: ضعه حيث أراك الله"، من "كتاب الوكالة"، (البخاري، مرجع سابق، الحديث: 2318). وفي باب: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ من "كتاب تفسير القرآن"، (البخاري، مرجع سابق، الحديثين: 4554، 4555). ورواها في "باب استعذاب الماء"، من "كتاب الأشربة"،

(1) وترد بالكسر: عنوانات وهي جمع كلمة عنوان، والشائع في الاستخدام هو كلمة عناوين وذلك على الرغم مما فيه من نزاع بين أهل اللغة ليس هنا محل التفصيل فيه. جاء في الفتوى (522) لمجمع اللغة العربية عن سؤال: أيهما أصح: العناوين أم العُنوانات؟: جمعه على (عنوانات) هو الأقعد، وأمّا جمعه على (عناوين) ففيه نزاع مشهور، والأقرب إلى التيسير جوازه؛ لأنّ (العنوان) أدلّ على الاسم من المصدرية. المصدر: موقع مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية: <http://www.m-a-arabia.com/site/14150.html>.

جليّة فيما سيأتي إن شاء الله.

ورواها البخاري رواية معلقة في باب "هل يدخل في الأيمان والنذور الأرض والغنم والزروع والأمتعة" من "كتاب الأيمان والنذور" (من قوله: وقال ابن عمر: قال عمر للنبي صلى الله عليه وسلم: أصبت أرضاً لم أصب مالا قط أنفس منه؟ قال: "إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها". وقال أبو طلحة للنبي صلى الله عليه وسلم: أحب أموالي إلى بيرحاء، لحائط له، مستقبلة المسجد. (البخاري، مرجع سابق، 143/8). وواضح أنّ ما يجمع بين صدقتي عمر وأبي طلحة في الأيمان والنذور يكون في الأوقاف وغيرها.

ورواها ابن حبان في صحيحه عند "ذكر الأمر للمتصدق أن يؤثر بصدقته قرابته دون غيرهم"، (ابن حبان، 1414هـ/ 1993م. الحديث: 3340) من "باب صدقة التطوع". ورواها كذلك في "ذكر تصدّق أبي طلحة بأحب ماله إليه"، (ابن حبان، مرجع سابق، الحديث: 7182)، وفي "ذكر أسامي من قسم أبو طلحة ماله فيهم"، (ابن حبان، مرجع سابق، الحديث: 7183)؛ ولكن الحديثين كانا ضمن أحاديث عن مناقب أبي طلحة المتفرّع من [كتاب] "مناقب الصحابة رضي الله عنهم".

3-5. صدقة أبي طلحة وأبواب الأوقاف في كتب الحديث
لم يعقد مالك في الموطأ ولا البخاري في صحيحه كتاباً خاصاً بالأوقاف، أمّا بقيّة الكتب الثمانية المختارة فقد اتفقت خمسة منها على عدم الإشارة بأي شكل إلى صدقة أبي طلحة في الأبواب التي خصصتها للأوقاف. فلم يرو الإمام مسلم عن صدقة أبي طلحة في "كتاب الوصية"، ولا في الباين المتفرعين منه؛ وهما "باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته"، وفيه "إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة"، و"باب الوقف" الذي احتوي ثلاثة

مشتركة بين الوقف والوصية؛ وهي: الرواية المعلقة في "باب إذا وقف أو أوصى لأقاربه"، (من قوله: وقال ثابت عن أنس). (البخاري، مرجع سابق، 6/4). والمسندة في "باب إذا وقف أو أوصى لأقاربه"، (البخاري، مرجع سابق، الحديث: 2752). والمسندة في باب "إذا وقف أرضاً ولم يبين الحدود فهو جائز وكذلك الصدقة"، (البخاري، مرجع سابق، الحديث: 2769). أمّا الرابعة فقد رواها معلقة ولكن في باب "إذا قال: داري صدقة لله، ولم يبين للفقراء أو غيرهم، فهو جائز، ويضعها في الأقربين أو حيث أراد"، (من قوله: قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي طلحة حين قال: أحب أموالي إلى بيرحاء، وإنها صدقة لله، فأجاز النبي صلى الله عليه وسلم ذلك. ((البخاري، مرجع سابق، 7/4). أمّا الخامسة فكانت مسندة في "باب من تصدق إلى وكيله ثم رد الوكيل إليه"، (البخاري، مرجع سابق، الحديث: 2758). وتميّزت الرواية السادسة التي في "كتاب الوصايا" وهي معلقة وعنوان بابها وقفيّ؛ وهي في باب "إذا وقف شيئاً قبل أن يدفعه إلى غيره فهو جائز"؛ ونصّها: "لأن عمر رضي الله عنه أوقف، وقال: "لا جناح على من وليه أن يأكل، ولم يخص إن وليه عمر أو غيره"، قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي طلحة: "أرى أن تجعلها في الأقربين"، فقال: أفعل، فقسمها في أقاربه وبني عمه". (البخاري، مرجع سابق، 7/4). وقد جمع فيه بين صدقتي عمر وأبي طلحة. وقد يبدو ظاهرياً أنّ البخاري يرى أنّ صدقة أبي طلحة وقف في هذه الرواية؛ وعند التمعّن يتبيّن أنّه خصّ عمر بلفظ أوقف دون أبي طلحة. وفيه دلالة على أنّ صدقة أبي طلحة ليست عند البخاريّ وقفاً ولكن يمكن الاستفادة منها في حكم وقفيّ. وهذا يوضح النظرة الدقيقة للمسائل العلمية عند الإمام البخاري بخاصة، ولعلها تظهر للفطن عند مراجعة تصنيف روايات السطور السابقة، وستظهر

6429) و(النسائي 1406هـ/1986م، المجتبى، الأحاديث: 3597، 3602). واحتوى الباب المذكور في كلا المصدرين ستة أحاديث؛ الخمسة الأولى منها متناسبة مع ترجمة الباب أي عنوانه؛ وهي عن صدقة عمر بن الخطاب. أما الحديث السادس الأخير فكان عن صدقة أبي طلحة، وليس هذا وحده مثار العجب والتساؤل؛ بل إنه لم تظهر لفهني القاصر علاقة واضحة أو خفية بين نص الحديث عن صدقة أبي طلحة وترجمة الباب أي عنوانه، بالإضافة إلى إشكال في السند والمتن. وفوق ذلك لم أجد شرحًا للحديث في "شرح السيوطي لسنن النسائي"، ولا في "حاشية السندي على النسائي".

4.5. مفاجأة في صحيح ابن حبان

ظهرت في صحيح ابن حبان مفاجأة لم يظهر مثلها في كتب الحديث الثمانية المختارة؛ وهي قوله: "قال أبو طلحة: يا رسول الله إن الله يسألنا من أموالنا فإني أشهدك أنني قد جعلت أرضي وقفًا. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اجعلها في قرابتك"، فقسمها بين حسان بن ثابت، وأبي بن كعب". (ابن حبان، مرجع سابق، الحديث: 7183)؛ وهو المشار إليه آنفاً ضمن أحاديث عن مناقب أبي طلحة. ويلاحظ على هذه الرواية ما يلي:

أولاً: خلوّ "كتاب الوقف" الذي عقده ابن حبان في صحيحه للمسائل الوقفية من هذا الحديث؛ فذاك هو مكانه المناسب.

ثانياً: عدم تناسب ما في الحديث مع مفهوم الوقف عند ابن حبان ويتلخص في حبس الأصل وتسبيل الثمرة، والصدقة الجارية؛ وهو ما يظهر في عُنوانات ومتون الأحاديث الأربعة -أنظر أعلاه- التي وضعها تحت عنوان شامل؛ هو "كتاب الوقف"، ما يبرهن على أنه لم يضعه

أحاديث كلّها عن صدقة عمر. (مسلم، مرجع سابق، الأحاديث: 4310، 4311، 4313). ولم يرو عنها ابن ماجه (273) في "باب مَنْ وَقَفَ" من "كتاب الصدقات"؛ الذي احتوى حديثين كلاهما عن صدقة عمر (ابن ماجه، د. ت. الحديثين: 2396، 2397). ولم يرو عنها أبو داود في "باب في الرجل يوقف الوقف" من "كتاب الوصايا"، الذي احتوى حديثين كلاهما عن صدقة عمر. (أبو داود، مرجع سابق، الحديثين: 2878، 2879). ولم يرو عنها الترمذي في "باب في الوقف" من كتاب "أبواب الأحكام"؛ الذي احتوى حديثين الأول عن صدقة عمر، والثاني إذا مات الإنسان انقطع عمله". (الترمذي، مرجع سابق، الحديثين: 1375، 1376). ولم يرو عنها ابن حبان في "كتاب الوقف" الذي احتوى أربع ترجمات أي عُنوانات؛ كانت ثلاث منها عن صدقة عمر، وجاءت كالتالي: "ذكر الخبر المدحض قول من نفى جواز اتخاذ الأعباس في سبيل الله" و"ذكر البيان بأن الأعباس في سبيل الله لا يحل بيعها ولا هبتها" و"ذكر الخبر المدحض قول من أجاز بيع الأعباس في سبيل الله بعد أن تحبس أو توريثها بعد أن توقف"، (ابن حبان، مرجع سابق، الأحاديث: 4899، 4901). وأما الترجمة الرابعة فكانت عن "ذكر البيان بأن اتخاذ الأعباس في سبيل الله من خير ما يخلف المرء بعده"، (ابن حبان، مرجع سابق، الحديث: 4902).

ويبدو أنّ النسائي كان الوحيد بين المجموعة المختارة الذي روى عن صدقة أبي طلحة في "كتاب الأعباس" الذي خصصه للأوقاف؛ ولكنه رواها بطريقة مثيرة تكررّت في مؤلّفَيْه الإثنين؛ وهما: السنن الكبرى والمجتبى؛ أي السنن الصغرى تحت عنوان يدعو للتأمل؛ وهو: "كيف يكتب الحبس وذكر الاختلاف على بن عون في خبر بن عمر فيه" (النسائي، مرجع سابق، السنن الكبرى، الأحاديث: 6424).

عبثاً.

ثالثاً: التناقض بين ترجمة الحديث وما جاء في متنه؛
فعنوان الباب: "ذكر أسامي من قسّم أبو طلحة ماله فيهم".
والجملة التي في المتن: "قد جعلت أرضي وقفاً" بخلاف ما لو
كانت "ذكر أسامي من قسّم أبو طلحة وقفه فيهم". تبعاً لما
في المتن. مع أنّه لم يذكر إلا اسمين اثنين في المتن؛ ما يقتضى
أن يقول: "ذكر من قسّم... بدلا من "أسامي" التي تدلّ على
الجمع وليس على المثنى.

رابعاً: التناقض بين ما في (ابن حبان، مرجع سابق،
الحديث: 7183)؛ وهو: "فقسّمها بين حسان بن ثابت،
وأبي بن كعب"؛ أي تقسيم الأصل، مع ما جاء في المصدر
نفسه (ابن حبان، مرجع سابق، الحديث: 4900)؛ وهو:
"تقسم ثمره، وتحبس أصله". الذي ترجم له بالعنوان
التالي: "ذكر البيان بأن الأحباس في سبيل الله لا يحل بيعها
ولا هبتها".

خامساً: خلّو جميع الروايات التي جاءت في الكتب
المختارة وربّما التي جاءت عن صدقة أبي طلحة في كتب
الحديث المعروفة قاطبة من الجملة: "قد جعلت أرضي
وقفاً".

سادساً: الاختلاف اللفظي ذو الأهمية بين القول في
رواية وحيدة انفرد بها ابن حبان: "قد جعلت أرضي وقفاً".
واللفظ الذي اتفقت عليه المصادر؛ وهو: "أنّها صدقة لله".
(مالك، مرجع سابق، الحديث: 1807؛ البخاري، مرجع
سابق، الأحاديث: 1461، 2318، 2769، 4554،
5611؛ مسلم، مرجع سابق، الحديث: 2362؛ النسائي،
مرجع سابق، السنن الكبرى، الحديث: 11066؛ بالإضافة
إلى ابن حبان نفسه: ابن حبان، مرجع سابق، الحديثين:
3340، 7182).

سابعاً: عدم استشهاد الفقهاء المعروفين بهذا النص
خاصة من قال منهم بأنّ صدقة أبي طلحة كانت وقفاً.

وفي ضوء هذه الملاحظات يجدر عدم التعويل مطلقاً
على قوله: "قد جعلت أرضي وقفاً". وفوق ذلك لا بدّ من
دراسة الرواية من جميع أبعادها دراسة علميّة مجردة.

6- إشكالات فقهية في صدقة أبي طلحة

ناقش المتأخرون من أهل العلم إشكالات فقهية
اكتنفت صدقة أبي طلحة من حيث نسبتها إلى الأوقاف؛

ومن ذلك ما يلي:

1-6. حجية صدقة أبي طلحة في مشروعية الوقف

أنكر الحافظ ابن حجر العسقلاني الشافعي في "فتح الباري" أن تكون صدقة أبي طلحة وقفًا؛ فنص على أنه لا حجة لمن استدل به - يعني حديث صدقة أبي طلحة - على مشروعية الحبس والوقف لاحتمال أن تكون تمليكًا. (ابن حجر العسقلاني، 1379هـ، 398/5). وانتقد أيضًا من استدل بقصتها في شيء من مسائل الوقف؛ ولكنه استثنى - وهذا مهم - ما لا يخالف فيه الصدقة الوقف (ابن حجر العسقلاني، مرجع سابق، 388/5). ويبدو أنه اعتمد في انتقاده واستثنائه على التصنيف العلمي الذي اتبع في كتب الحديث؛ وعلى رأسها صحيح البخاري؛ حيث صُنِّفَت روايات صدقة أبي طلحة في مسائل مشتركة بين الوقف وغيره. وقد سبق تفصيلها أعلاه.

2-6. صيغة صدقة أبي طلحة ومسائل الوقف

أما الفقيه الشافعي ابن حجر الهيثمي، وكان معاصرًا للشربيني؛ فقد استنتج أن صيغة صدقة أبي طلحة لا تُفيد الوقف؛ وذلك من نص قول أبي طلحة الذي في الصحيحين: "وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَرَحَاءُ وَأَنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى". وناقش وجهة نظره بشيء من الإسهاب، وختم نقاشه بأن قول أبي طلحة إِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى لا يَصْلُحُ لِلْوَقْفِ عِنْدَ الشافعية وَإِنْ نَوَاهُ بِهَا، وأنهم من يقول بأنه وقفها بغفلة عما في الحديث أو بناءً على أن الوقف كالوصية. (ابن حجر الهيثمي، 1357هـ/ 1938م، 235/6). وهناك فروق عديدة بين الوقف والوصية (الجاسر، 1434هـ/ 2013م: 8). وأما الزرقاني المالكي فقد قال: لا تصريح فيه [يعني حديث أبي طلحة] بأنه جعلها وقفًا، ولذا قيل: لا يَهْضُ الاستدلال بهذه القصة لشيءٍ من مسائل الوقف. (الزرقاني، 1411هـ، 540/4).

3-6. تقسيم أبي طلحة صدقته على أقاربه

أكثر الروايات أن أبا طلحة قسّم صدقته بين بعض أقاربه؛ ومن ذلك ما جاء في: موطأ (مالك، مرجع سابق، الحديث: 1807). و(البخاري، مرجع سابق، الأحاديث: 1461، 2318، 2752، 2769، 4554، 5611). و(مسلم، مرجع سابق، الحديث: 2362). وبناءً على هذا فقد رجّح الحافظ ابن عبد البر في "التمهيد" أنه قسّم رقبته وملكهم إياها ابتغاء مرضات الله، (ابن عبد البر، 1387هـ، 212/1). وهذا ما يؤيده الكرمانى، فيرى أن التصديق على معين تملك له، (المباركفوري، 1404هـ/ 1984م، 384/6).

4-6. بيع حسان بن ثابت حصته من صدقة أبي طلحة

جاء في صحيح البخاري: "فتصدق به أبو طلحة على ذوي رحمه قال: وكان منهم أبي وحسان قال [الزاوي]: وباع حسان حصته منه من معاوية، ف قيل له: تبيع صدقة أبي طلحة، فقال: ألا أبيع صاعًا من تمر بصاع من دراهم؟". (البخاري، مرجع سابق، الحديث: 2758). واستدل الحافظ ابن حجر العسقلاني بهذا الحديث على أن أبا طلحة ملك أقاربه الحديقة؛ إذ لو وقفها ما ساع لحسان أن يبيعها، ولكن الحافظ استدرك بقوله: "ويحتمل أن يُقال: شرط أبو طلحة عليهم لما وقفها عليهم أن من أحتاج إلى بيع حصته منهم جاز له بيعها، وقد قال بجواز هذا الشرط بعض العلماء كعلي وغيره والله أعلم"، (ابن حجر العسقلاني، مرجع سابق، 388/5). وتدل عبارات ابن حجر على أن استدراكه مجرد افتراض جدلي؛ إذ لو وقع لاشتهر واحتج به من يقول بأن هذه الصدقة وقف. ومن ناحية أخرى فإن حسان لما عوتب في بيع نصيبه قال: "ألا أبيع صاعًا من تمر بصاع من دراهم؟". ومفردات هذا الاستفهام الإنكاري تنطوي على أنه يرى أن نصيبه من

الصدقات. ويؤكد ذلك ما في "الإسعاف في أحكام الأوقاف" عن جابر رضي الله عنه أن خبر صدقة عمر انتشر بين المهاجرين والأنصار، فلم يعلم جابر أحدًا كان له مال منهم إلا حبس مالا من ماله صدقة مؤبدة لا تُشترى ولا تُوهب ولا تُورث. [وروي بصفة خاصة] أن صدقة كل من عثمان بن عفان، وعلى بن أبي طالب، وزيد بن ثابت الأنصاري- رضي الله عنهم- كانت على سنة صدقة عمر بن الخطاب (الطرابلسي، 1320هـ/1902م: 7-9). ونُسب ذلك إلى العديد من الصحابة رجالاً ونساءً. ويؤكد هذا ما ذكره الإمام الشافعي في كتاب الأم عن أوقاف الصحابة؛ فضرب المثل بصدقة عمر وبصدقات عدد من الصحابة، (الشافعي، 1393 هـ، 53/4).

أما صدقة أبي طلحة فلم تذكرها المصادر المتاحة أصلاً، من بين أوقاف الصحابة، ولم يوجد من بينهم أو من غيرهم من انتهجها أو تمثل بها؛ وفوق ذلك كان أنس بن مالك رضي الله عنه قد وقف وقفًا في المدينة (البيهقي، 1424هـ/2003م، الحديث: 11901)، ولم تشر المصادر المتاحة إلى أنه حاكى بوقفه صدقة أبي طلحة؛ مع أنه هو الذي روى قصة هذه الصدقة، فضلاً عن كون أبي طلحة زوج أمه (ابن الأثير الجزري، 1415هـ/1994م، 178/6).

وأما بالنسبة لأوائل الأوقاف في تاريخ المسلمين فقد تعددت الأقوال في ذلك، وأشهرها أنها صدقة عمر، ورُوي أيضاً أن أول صدقة موقوفة في الإسلام كانت أراضي مخيريق التي أوصى بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم. (ابن حجر العسقلاني، مرجع سابق، 402/5). وروي غير ذلك؛ ولكن لم يذكر أحد صدقة أبي طلحة في أيٍّ من مراحل تاريخ الأوقاف.

8- الخاتمة

تُمثِّل الدِّراسة محاولة لطرق جانب ربِّما كان جديداً في

الحديقة ملك له؛ فليس حسان بن ثابت بذلك الذي يعجز لسانه عن أن يقول: إنَّ أبا طلحة أذن له ببيع نصيبه من صدقته إن كان ذلك قد وقع؛ لاسيما أنه الشاعر الفذُّ الذي يضرب بلسانه المثل. ثمَّ إنَّ بيع حسان لنصيبه لو وقع في العصور المتأخرة لأمكن تعليله بنوازل استدعت اجتهادات قائمة على الاستحسان والاستصلاح والعرف، أما أن يفعله صحابيٌّ في مدينة رسول الله والصحابة والتابعون متوافرون يشهدون تصرفه فينبغي أخذه على حقيقته. لاسيما وأنَّ الذي أنكر عليه شخص مجهول لم يهتم الرواة حتى باسمه؛ بخلاف ردِّ حسان عليه فهو ذو أهميَّة وقيمة علميَّة. وبذلك يضعف أي احتمال أمام حقيقة غير قابلة للتأويل مفادها أنَّ أبا طلحة ملك أقاربه الحديقة. وقد يُضاف إلى ذلك ما رواه الحافظ ابن حجر العسقلاني عن ابن زبالة المدني أن أبا طلحة تصدق بماله وكان موضعه قصر بني حديلة فدفعه إلى رسول الله فرده على أقاربه أبي بن كعب وحسان بن ثابت وثبیط بن جابر، وشداد بن أوس، أو ابنه أوس بن ثابت فتقاوموه فصار لحسان فباعه من معاوية بمائة ألف فابتنى قصر بني حديلة في موضعها. (ابن حجر العسقلاني، مرجع سابق، 381/5).

7- تاريخ الوقف بين صدقتي عمر وأبي طلحة

نص الترمذي في سننه على إجماع السلف من الصحابة ومن بعدهم على صدقة عمر بن الخطاب. (الترمذي، مرجع سابق، 651/3). وكانت عموم أوقاف الصحابة ومن بعدهم محاكاة لصدقة عمر القائمة على تحبیس الأصل وتسبيل الثمرة؛ فهي الصدقة الجارية المستمرة التي وردت في قوله صلى الله عليه وسلم: "إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة..." (مسلم، مرجع سابق، الحديث: 4310)؛ وجريانها هو الذي تتميز به الأوقاف عن سائر

إجماع الصحابة والتابعين كان على صدقة عمر بن الخطاب، وحديث الصدقة الجارية.

➤ لم تمثل صدقة أبي طلحة الوقف في أي مرحلة من مراحل تاريخ المسلمين.

الدراسات الوقفية؛ وهو مناقشة موضوعات شاعت وانتشرت في عالم الأوقاف وبات البعض يتداولها على أنها حقائق مع أنها ليست كذلك. تناولت الدراسة كمثال على ذلك صدقة أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه بحديثه "يرجاء" على أقاربه بإرشاد من رسول الله صلى الله عليه وسلم. وشاعت عن هذه الصدقة مسألتان مفادهما أن الأصل في مشروعية الوقف قول الله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: 92]، وأن أبا طلحة رضي الله عنه لما سمع الآية رغب في وقف حديقته "يرحاء".

1-8. النتائج. توصلت الدراسة إلى نتائج منها ما يلي:

➤ أن الخطيب الشربيني الشافعي - رحمه الله - أول من جمع المسألتين محل الدراسة، واللتين شاعتا بعد ذلك حين نصّ على أن الأصل في الوقف قوله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: 92] فإن أبا طلحة لما سمعها رغب في وقف يرحاء وهي أحب أمواله".

➤ ظهر ما نصّ عليه الشربيني حول صدقة أبي طلحة بصورة ضعيفة تفتقر إلى الدقة والنظر العلمي.

➤ رأى الذين استفادت منهم الدراسة من مفسري القرآن الكريم أن آية آل عمران: 92 وآيات مماثلة لها دلالة عموم لا تنحصر في مفهوم الأوقاف، وبنوا ذلك على فهم وفعل الصحابة ومن بعدهم.

➤ وضّحت كتب الحديث النبوي التي استفادت منها الدراسة أن صدقة أبي طلحة رضي الله عنه صدقة من سائر الصدقات، ولم تظهر رواية موثوقة تدلّ على أنها وقف، بخلاف صدقة عمر بن الخطاب رضي الله عنه النموذج الأشهر للوقف.

➤ عدم وجود تأثير لصدقة أبي طلحة على مجريات تاريخ أوقاف المسلمين خاصة القرنين الأول والثاني؛ بل إن

2-8. التوصيات. بناءً على ما ناقشته الدراسة وما نتج عنها؛ يُوصي الباحث بما يلي:

❖ الاستمرار في إصدار "منتدى النقاش" الذي تبنّته "مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الاقتصاد الإسلامي".

❖ تكوين شعبة علمية خاصة بالبحوث الوقفية في معهد الاقتصاد الإسلامي، تقوم على العمل الجماعي؛ لافتقار الدراسات الوقفية المعاصرة للعمل الجماعي الذي تقدّمت به مجالات علمية عديدة على مستوى العالم.

❖ الاهتمام بدراسة تاريخ الوقف لاسيما القرون الأولى التي اتسمت بقلّة المؤثرات المزاحمة لإجماع الصحابة والتابعين.

المراجع

المراجع العربية

ابن الأثير الجزري (1415هـ/1994م). أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق علي محمد معوض وآخر، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن حبان، محمد. (1414هـ/1993م). صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن حجر العسقلاني (1379هـ). فتح الباري شرح صحيح البخاري، تصحيح محب الدين الخطيب، بيروت: دار المعرفة.

ابن حجر الهيتمي (1357هـ/1938م). تحفة المحتاج في شرح المنهاج، القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى.

ابن عبد البر، النمري. (1387هـ). التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق مصطفى العلوي وآخر، المغرب: وزارة عموم الأوقاف.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر (1419هـ). تفسير القرآن العظيم،

❖ وضع تعريف معياري مرجعي مفصّل لموضوع "مشروعية الوقف" يتفق عليه أهل العلم وفق منهج "الأيزو" (ISO). ويمكن الاستفادة في ذلك من المرجعين التاليين:

1. أحمد بن محمد المغربي. "نحو إرساء معايير الجودة في الأوقاف"، محاضرات في الاقتصاد والتمويل الإسلامي، معهد الاقتصاد الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز، 1437هـ/2016م، ص: 275، 287.

2. المعيار الشرعي رقم (33) الوقف؛ الذي أصدرته هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية؛ وفيه: "الوقف مشروع. وقد ثبتت مشروعيته بالسنة والإجماع".

تحقيق محمد حسين شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية.

حطاب، كمال توفيق (17 أكتوبر 2016م)، دور الوقف الإسلامي في تعزيز العلاقات الاقتصادية والحضارية، مجلة الاقتصاد الإسلامي. <http://www.aliqtisadalislami.net>
الدميري، أبو البقاء (1425هـ/2004م). النجم الوهاج في شرح المنهاج، تحقيق لجنة علمية، جدة: دار المنهاج.

الزحيلي، وهبة بن مصطفى (1418هـ). التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط2، دمشق: دار الفكر المعاصر.
الزرقاني، محمد عبد الباقي (1411هـ). شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، بيروت: دار الكتب العلمية.
سيد سابق (1397هـ). فقه السنة، ط3، بيروت: دار الكتاب العربي.

السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر (1424هـ/2003م). الدر المنثور في التفسير بالمأثور، القاهرة دار هجر.
الشافعي، محمد بن إدريس (1393هـ). الأم، ط2، بيروت: دار المعرفة.

الشربيني، محمد بن أحمد الخطيب (1415هـ/1994م). مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، بيروت: دار الكتب العلمية.

الشربيني، محمد بن أحمد الخطيب (د. ت.). الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، بيروت: دار الفكر.
الشربيني، محمد بن أحمد الخطيب (د. ت.). تفسير السراج المنير، تفسير السراج المنير، بيروت: دار النشر ودار الكتب العلمية.
الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (1414هـ). فتح القدير، دمشق: دار ابن كثير.

الطبري، محمد بن جرير (1420هـ/2000م). جامع البيان في تأويل القرآن = تفسير الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر، بيروت: مؤسسة الرسالة.

الطرابلسي، إبراهيم بن موسى (1320هـ/1902م). الإسعاف في أحكام الأوقاف، ط2، القاهرة: مطبعة هندية.

الطفيل، سليمان (1420هـ). إحياء سنة الوقف: نحو مؤسسة وقفية تمويلية تنموية. مقال بمجلة البيان. العدد (145)،

ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (د. ت.). سنن ابن ماجه، تحقيق فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار الفكر.

أبو داود، سليمان بن الأشعث (1430هـ/2009م). سنن أبي داود، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخر، بيروت: دار الرسالة العالمية.

البخاري، محمد بن إسماعيل (1422هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر = صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير الناصر، بيروت: دار طوق النجاة.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (1424هـ/2003م). السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط3، بيروت: دار الكتب العلمية.

الترمذي، محمد بن عيسى (1395هـ/1975م). سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين، ط2، القاهرة: مصطفى البابي الحلبي.

الجاسر، سليمان بن جاسر (1434هـ/2013م). لمحات مهمة في الوصية، ط2، الرياض: مدار الوطن للنشر.

السلفية.

مسلم بن الحجاج (د.ت.). صحيح مسلم، بيروت: دار الجيل.
 مُلاً حويش، آل غازي عبدالقادر (1382هـ). بيان المعاني،
 دمشق: مطبعة الترقى.
 النسائي، أحمد بن شعيب (1406هـ/1986م). المجتبى من السنن،
 تحقيق عبدالفتاح أبو غدة، ط2، حلب: مكتب المطبوعات
 الإسلامية.
 النسائي، أحمد بن شعيب (1411هـ/1991م). سنن النسائي
 الكبرى، تحقيق عبدالغفار سليمان البنداري وآخر، بيروت:
 دار الكتب العلمية.

رمضان 1420هـ، لندن: المنتدى الإسلامي.

العبيدي، حسين بن عبدالله (ص 13، 14). مشروعية الوقف
 ومذاهب العلماء فيه،

<http://waqef.com.sa/upload/gDivUK63136X.pdf>

القرطبي، شمس الدين. (1384هـ/1964م). الجامع لأحكام
 القرآن = تفسير القرطبي، تحقيق أحمد البردوني وآخر،
 ط2، القاهرة: دار الكتب المصرية.

مالك بن أنس (د.ت.). الموطأ، تحقيق فؤاد عبدالباقي، القاهرة:
 دار إحياء التراث العربي.

المباركفوري، عبيدالله بن محمد عبدالسلام (1404هـ/
 1984م). مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ط3، إدارة
 البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، بنارس الهند: الجامعة

Translation of Arabic References

Abu Dawood, Sulaiman bin al-Ash'ath (1430H/2009). *Sunan Abi Dawood* (The Prophetic Traditions by Abu Dawood). Sho'aib al-Arna'ut, et al. (Ed.). Beirut: Dar al-Risaalah al-'Alamiyyah.

al-'Asqalaani, Ibn Hajar (1379H). *Fath al-Bari Sharh Sahih al-Bukhari* (Inspirations from the Creator in Explaining the Authentic Narrations by al-Bukhari). Muhibb al-Deen al-Khateeb (Ed.). Beirut: Dar al-Ma'rifah.

al-'Obaidi, Hussain bin Abdullah (pp. 13-14). *Mashro'iat al-Waqf wa Mazahib al-'Ulamaa fihi* (The Legality of Waqf and the Opinions of Scholars Regarding it). Available at: <http://waqef.com.sa/upload/gDivUK63136X.pdf>

al-Baihaqi, Abu Bakar Ahmad bin al-Hussain (1424H/2003). *al-Sunan al-Kubra* (The Grand Collection of the Prophetic Traditions) 3rd ed. Muhammad Abdul Qadir 'Ataa (Ed.). Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

al-Bukhari, Muhammad bin Isma'il (1422H). *Sahih al-Bukhari* (The Authentic Narrations by al-Bukhari). Muhammad Zuhair al-Nasir (Ed.). Beirut: Dar Tawq al-Najah.

al-Damiri, Abu al-Baqa (1425/2004). *al-Najm al-Wahhaj fi Sharh al-Minhaj* (The Shining Star in Explaining the Curriculum). Scholarly Committee (Eds.). Jeddah: Dar al-Minhaj.

al-Haitami, Ibn Hajar (1357H/1938). *Tuhfat al-Muhtaj fi Sharh al-Minhaj* (The Invaluable Explanation of the Curriculum for the Needy). Cairo: al-Maktabah al-Tijariyyah al-Kubra.

al-Jasir, Sulaiman Bin Jasir (1434H/2013). *Lamahat Muhimmah fi al-Wassiyah* (Important Points Regarding the Will) 2nd ed. Riyadh: Dar al-Watan Publishing. <http://www.aliqtisadalislami.net>

al-Jazari, Ibn al-Atheer (1415H/1994). *Usd al-Ghabah fi Ma'rifat al-Sahabah* (The Lions of the Jungle; Identifying the Companions). Ali Muhammad Mu'awwad, et al. (Eds.). Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

al-Mubarakpuri, Obaidullah bin Muhammad Abdul Salam (1404H/1984). *Mir'at al-Mafateeh Sharh Mishkat al-Masabeeh* (The Lush Pasture in Explaining the Book "The Shining Lamps") 3rd ed. Banaras, India: The Salafiyyah University.

al-Namary, Ibn Abd al-Barr (1387H). *Al-Tamhid li ma fi al-Mu'atta min al-Ma'ani wa al-Asaneed* (The Introduction to al-Mu'atta, its Meanings and Narrations). Mustafa al-'Alawi, et al. (Eds.). Morocco: Ministry of Awqaf.

al-Nasaa'i, Ahmad bin Sho'aib (1406H/1986). *al-Mujtaba min al-Sunan* (The Selected Prophetic Traditions). Abdul Fattah abu Ghuddah (Ed.). Aleppo: Maktab al-Matbu'at al-Islamiyyah.

al-Nasaa'i, Ahmad bin Sho'aib (1411H/1991). *Sunan al-Nasaa'i al-Kubra* (The Grand Collection of Prophetic Traditions by al-Nasaa'i). Abdul Ghaffar Sulaiman al-Bundari, et al. (Ed.). Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

al-Qurtubi, Shams al-Deen (1384H/1964). *al-Jami' li Ahkam al-Qur'an* (The Comprehensive Collection of the Provisions from the Holy Qur'an) 2nd ed. Ahmad al-Barduni, et al. (Eds.). Cairo: Dar al-Kutub al-Misriyyah.

al-Shafi'ei, Muhammad bin Idrees (1393H). *al-Umm* (The Major Book) 2nd ed. Beirut: Dar al-Ma'rifah.

al-Shawkani, Muhammad bin Ali bin Muhammad (1414H). *Fath al-Qadir* (Inspirations from the All Powerful in Explaining the Holy Qur'an). Damascus: Dar Ibn Kathir.

al-Shirbini, Muhammad bin Ahmad al-Khatib (1415H/1994). *Mughni al-Muhtaj ila Ma'rifat Ma'ani Alfaz al-Minhaj* (Satisfying the Needy in Explaining the Meanings of the Words of the Curriculum). Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

al-Shirbini, Muhammad bin Ahmad al-Khatib (n.d.). *al-Iqnaa' fi Hal Alfaz abi Shujaa'* (The Convincing Interpretation of the Words of Abi Shujaa'). Beirut: Dar al-Fikr.

al-Shirbini, Muhammad bin Ahmad al-Khatib (n.d.). *Tafsir al-Siraj al-Munir* (The Glowing Sun in Explaining the Meanings of the Holy Qur'an). Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

al-Suyuti, Abdul Rahman Bin Abi Bakar (1424H/2003). *al-Durr al-Manthur fi al-Tafsir bi al-Ma'thur* (The Scattered Pearls in Explaining the Holy Qur'an with Narrations). Cairo: Dar Hajar.

al-Tabari, Muhammad bin Jarir (1420H/2000). *Jami' al-Bayan fi Ta'weel al-Qur'an* (The Comprehensive Explanation of the Holy Qur'an). Ahmad Muhammad Shakir (Ed.). Beirut: Mu'assat al-Risaalah.

al-Tarabils, Ibrahim bin Musa (1320H/1902). *al-Is'af fi Ahkam al-Awqaf* (The Support in Explaining the Provision of Waqf) 2nd ed. Cairo: Indian Publishers.

al-Tirmidhi, Muhammad bin 'Eisa (1395H/1975). *Sunan al-Tirmidhi* (The Prophetic Traditions by al-Tirmidhi) 2nd ed. Ahmad Muhammad Shakir, et al. (Eds.). Cairo: Mustafa al-Babi al-Halabi.

al-Tufail, Sulaiman (1420H). *Ihya' Sunnah al-Waqf: Nahwa Mu'assasat Waqfiyyah Tamwiliyyah*

- Tanmawiyyah* (Revival of the Waqf Tradition: Towards a Financial and Developmental Endowment Fund). al-Bayan Journal, 145. London: The Islamic Forum.
<http://waqef.com.sa/upload/gDivUK63136X.pdf>
- al-Zarqani, Muhammad Abdul Baqi** (1411H). *Sharh al-Zarqani 'Ala Muwatta al-Imam Malik* (Zarqani's Explanation of Imam Malik's Muwatta). Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- al-Zuhaili, Wabbah Bin Mustafa** (1418H). *al-Tafsir al-Munir fi al-'Aqidah wa al-Shari'ah wa al-Manhaj* (The Explanation of the Holy Qur'an Enlightening upon the Faith, Shariah and Methodology) 2nd ed. Damascus: Dar al-Fikr.
- Hattab, Kamal Tawfiq** (17 Oct., 2017). Dawr al-Waqf al-Islami fi Ta'ziz al-'Ilaqat al-Iqtisadiyyah wa al-Hadariyyah (The Role of Waqf in Promoting Economic and Cultural Relations). *Journal of Islamic Economics*. Available at: <http://www.aliqtisadalislami.net>
- Ibn Hibban, Muhammad** (1414H/1993). *Sahih Ibn Hibban bi Tarteef Ibn Bilaban* (The Authentic Narrations by Ibn Hibban as categorized by Ibn Bilaban). Sho'aib al-Arna'ut (Ed.). Beirut: Muassasat al-Risalah.
- Ibn Katheer, Isma'il bin 'Umar** (1419H). *Tafsir al-Quran al-'Azeem* (Explanation of the Holy Quran). Muhammad Hussain Shams al-Deen (Ed.). Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- Ibn Majah, Muhammad bin Yazid al-Qizweeni** (n.d.). *Sunan Ibn Majah* (The Prophetic Traditions by Ibn Majah). Fu'ad Abd al-Baqi (Ed.). Beirut: Dar al-Fikr.
- Malik bin Anas** (n.d.). *al-Muwatta'* (The Trodden Path). Fuad Abdul Baqi (Ed.). Cairo: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.
- Mulla Huwaish, Aal Ghazi Abdul Qadir** (1382H). *Bayan al-Ma'ani* (The Explanation of the Meanings). Damascus: Matba'at al-Taraqqi.
- Muslim bin al-Hajjaj** (n.d.). *Sahih Muslim* (The Authentic Traditions by Muslim). Beirut: Dar al-Jeel.
- Sayyid Sabiq** (1397H). *Fiqh al-Sunnah* (Fiqh Based upon the Prophetic Traditions) 3rd ed. Beirut: Dar al-Kitab al-'Arabi.

أحمد بن محمد المغربي، أستاذ الدراسات الإسلامية المساعد - سابقًا - بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبدالعزيز. إمام وخطيب جمعة في مساجد مكة المكرمة منذ سنة 1413هـ وإلى حينه. دكتوراه بمرتبة الشرف في العقيدة والمذاهب المعاصرة عام 1410هـ من كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وماجستير بتقدير ممتاز في العقيدة (الفرق والأديان) عام 1401هـ من كلية الشريعة بجامعة أم القرى، وبكالوريوس بتقدير جيد جدًا في الشريعة والدراسات الإسلامية والتربية عام 1395هـ من كلية الشريعة بمكة. المشرف والمؤسس لموقع "وقفنا" (www.waqfuna.com) - موقع متخصص في باب عظيم من أبواب الخير وهو باب الوقف- في سنة 1426هـ شارك في مؤتمرات وأنشطة علمية في داخل المملكة وخارجها. وقام بإدارة برنامج القرآن الكريم والدعوة في هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية. له العديد من المشاركات العلمية والأنشطة الثقافية في داخل المملكة وخارجها. البريد الإلكتروني: 1@waqfuna.com

Historical and Juridical Foundations of *Awqaf*: Reliable vs. Unreliable facts The Example of the Charity of *Abu Talhah Al-Ansari*

Ahmad Bin Mohammad Al-Maghrabi

*Ex-faculty member, Faculty of arts and Humanities
King Abdulaziz University, Jeddah, Saudi Arabia*

ABSTRACT. To restore the active role of *awqaf* in present and future it is of utmost urgency that the facts in this domain are based on reliable and authentic scientific ground. A thorough review of past facts will help in directing the future in the right way. In the field of *awqaf* many unreliable well-known information has been treated as authentic. Examining such facts on scientific ground will prove that it is not the case. This study discusses the charity of *Abu Talhah al-Ansari* as an example to demystify the claims surrounding this charity. The study, the first of its kind to the best knowledge of the researcher, reveals the following:

1. The *Shafii*' scholar *al-Khatib Al-Sharbini* (died 977 H) is the first jurist to state two important issues: the first is the fact that verse 92 of *Surat Al-Imran* constitutes a basis for the permissibility of *waqf*; and the second is upon the revelation of this verse *Abu Talhah al-Ansari* donated his famous farm; '*Bairuha*' as an act of *waqf*. These two claims have been found to be based on non-reliable foundations.
2. Famous books of *tafsir* (i.e. interpretation of the *Qur'an*) state that the verse of *Al-Imran* deals with charity in general and not *waqf* in particular. Famous books of *hadith* reveal the same conclusion as there is no authentic narration from the Prophet (PBUH) which states that. In contrast to that the charity of *Umar Ibn al-Khattab* is clear and credible basis for the permissibility of *waqf*.
3. There are juridical problems surrounding the charity of *Abu Talhah*. As a result, many scholars criticize its use as a reliable source for the permissibility of *awqaf* in *Shari'ah*.

Historical facts in the first and second centuries of the Islamic history show no sign that the charity of *Abu Talhah* has impacted the practice of *waqf* in Muslim societies at that time. However, there is consensus among the companions and the followers that the charity of Umar and the general *hadiths* of charity did impact the practice of *waqf*. Therefore, historical facts indicate that the charity of *Abu Talhah* has never been regarded as an act of *waqf* from this companion, but rather it has been regarded as a general charityissibility of *Waqf*.

Keywords: *Awqaf* (endowments), *Abu Talhaa al-Ansari*, the scientific history of *Awqaf*, Umar In Al-Khatib, permissibility of *Waqf*.

KAUIE Classification: E21, E2